الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

أخلاق الصائم

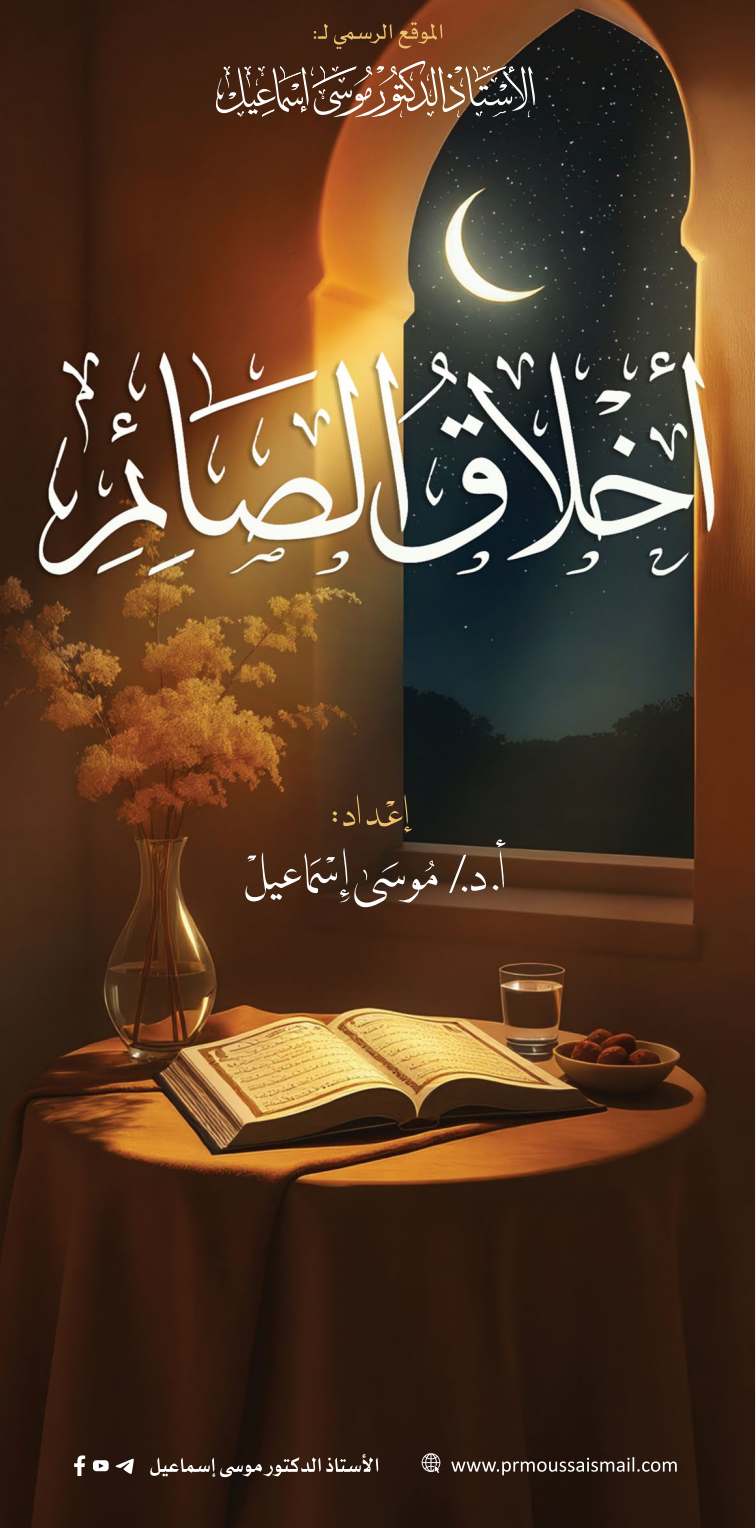

إعداد:

أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

أخلاق الصائم

الأخلاق الجميلة والخصال الحسنة، تُكسب الإنسان الثّناء الجميل والمدح الحسن في الدّنيا، والثّواب الجزيل في الأخرى.
والأخلاق المذمومة والأوصاف القبيحة والخصال الرّديئة، تورث الذّلّ والهوان والاحتقار في الدّنيا، والحسرة والنّدامة في الآخرة.
ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

لَيْسَ الدُّنْيَا إِلَّا بِدِينٍ وَلَيْسَ
الدِّينُ إِلَّا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

إِنَّمَا الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ
وَهُمَا مِنْ خِصَالِ أَهْلِ النِّفَاقِ

ولا يخفى على أحد مدى ارتباط الصّيام بالأخلاق، سواء تعلّقت هذه الأخلاق بالأدب مع الله، أو بحسن معاملة النّاس.
والصّائم مطالب بتحسين أخلاقه، وإلّا كان حظّه من صومه الجوع والعطش، ومن قيامه السّهر.
روى أحمد والنّسائي في الكبرى وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ».

معنى حسن الخلق.

قال القرطبي في تفسيره: «وحقيقة الخلق في اللّغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يُسمّى خلقًا، لأنّه يصير كالخِلقة فيه».

وهو في اصطلاح أهل الشّرع: حالة نفسية تدفع صاحبها إلى اختيار الفضائل وترك الرّذائل.

يقول أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدّين: «الخُلُق عبارة عن هيئة في النّفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلًا وشرعًا سُمّيت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصّادر عنها الأفعال القبيحة سُمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيّئًا».

وعليه فإنّ كلّ من بذل المعروف للنّاس، وكفّ الأذى عنهم، وتواضع لهم، وبشّ في وجوههم، وصبر على أذاهم وعداوتهم، فهو على خلق حسن.

وكلّ من بخل بالمعروف عن النّاس، وشحَّ بالسّلام عليهم، وجهل عليهم، ولم يَكُفْ شرّه عنهم، فهو على خلق سيّئ.

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال: «أَنْ

يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ، قَلِيلَ الْأَذَى، كَثِيرَ الصَّلَاحِ، صَدُوقَ اللِّسَانِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كَثِيرَ الْعَمَلِ، قَلِيلَ الْفُضُولِ، قَلِيلَ الزَّلَلِ، وَهُوَ بَرٌّ وَصُولٌ، وَقُورٌ صَبُورٌ، رَضِيٌّ شَكُورٌ، حَلِيمٌ رَفِيقٌ، عَفِيفٌ شَفِيقٌ، لَا لَمَّازٌ وَلَا سَبَّابٌ، وَلَا نَمَّامٌ وَلَا مُغْتَابٌ، وَلَا عَجُولٌ وَلَا حَقُودٌ، وَلَا بَخِيلٌ وَلَا حَسُودٌ، هَشَّاشٌ بَشَّاشٌ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ، وَيَرْضَى فِي اللَّهِ وَيَغْضَبُ فِي اللَّهِ؛ فَهَذَا هُوَ حُسْنُ الخُلُقِ».

وهذه لعمري أوصاف النبي ﷺ وأخلاقه، فكن أخي المؤمن مقتديا به واسلك طريقه، فإن في ذلك الخير كله، وفي ذلك النجاة والفوز، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿71﴾﴾[الأحزاب: 71].

وصية نبويّة جامعة في حسن الخلق.

روى أحمد والتّرمذي والدّارمي عن أبي ذَرٍّ الغفاري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

وهو إرشاد نبوي للمؤمنين والمؤمنات لمعاملة النّاس بحسن الخُلُقِ، ووصية جامعة في التّأدّب مع جميع الخَلْقِ، لأنّ بالأخلاق الفاضلة تحلو الحياة وتستقر المجتمعات وتعمر البلدان.

ففي الحديث عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنّ

النّبيّ ﷺ قال لها: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ».

حسن الخلق من شُعَبِ الإيمان.

حسن الخلق من أحسن خصال الإيمان، هذا ما صرّح به الحديث عند أحمد وأبي داود والتّرمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ».

فمن حسنت أخلاقه فهو المؤمن الكامل التّامّ القوي، ومن ساءت أخلاقه فهو النّاقص الضّعيف، وشتّان بين الكامل والنّاقص، وبين القوي والضّعيف، قال تبارك و تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿50﴾﴾ [الأنعام: 50].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿20﴾﴾ [الحشر: 20].

حسن الخلق يُثَقِّلُ الموازين يوم القيامة.

حسن الخُلُق أثقلُ ما يُوضَعُ في ميزان العبد يوم القيامة، فقد روى أبو داود والتّرمذي وابن حبّان عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ».

وروى الطبراني في الأوسط وأبو يعلى والبيهقي

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل
www.prmoussaismail.com

في شُعَبِ الإيمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا».

ومن ثقلت موازينه بحسن أخلاقه ورَجَحَتْ بحسناته فهو السّعيد، قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿8﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿9﴾﴾ [الأعراف: 8 ـ 9].

الخاتمة.

أيّها الصّائم والصّائمة، حَسّن خُلُقك مع النّاس، وابذل المعروف، وكن من المحافظين على الصّيام، وكفّ الأذى عن أهلك وأقاربك وجيرانك وإخوانك وأحبابك والنّاس أجمعين، لا تعتدي عليهم، ولا تظلمهم، ولا تحتقرهم، ولا تؤذي أحدًا منهم بقول أو فعل، فالصّائم من ملك نفسه، وترك شهوته لله، وكان كما قال عليه الصّلاة والسّلام في الحديث عند الطبراني والبيهقي في شُعَبِ الإيمان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ».